

الثقافة
ودور المثقف

| منال محمد يوسف

في الحديث عن الثقافة ونورها العظيم، نسأل عن أسس الجدلية القائمة بين الثقافة والمثقف وتلك العلاقة التي تربط بينهما؟

وهل ينحصر مفهوم الثقافة في المجال الأدبي فقط؟ وهل من الضروري أن يكون المثقف كاتباً أو ناشراً؟ ومتى يصل إلى مرحلة الاكتفاء المعرفي حتى ينال المثقف هذه التسمية أو اللقب؟ ومن أي الروافد يستقي ليصل إلى هذا الامتياز، «الامتياز الثقافي» الفكري بمعناه الجاد المستجد؟ وهل الثقافة شهادة تمنح؟ أم إنها ذاك الشيء المضاء فكرياً؟ هذا الشيء الذي يمتلك «مشكاة نور المعارف الأبهي» ويضيء على دروب المعرفة المظلمة، لأن «الثقافة هي ستائر من العلم المكتنز في بحار لا تعد ولا تحصى» وهي تلك المجالات الضخمة التي تفخر ونعتز باقتناء بعض كتبها على رفة الأرملة.

فإذا قرأنا مفهوم الثقافة فعواها بالمعنى الصحيح عرفنا بأنها «منظومة من الأفكار والنظريات التي تحتاج إلى المزيد من تقنيات العمل وأدوات التطبيق السائر منها وإلها».

تحتاج إليها... لكي تتسع مدارات الوصف والوصفية بين الثقافة والمثقف وتتعرّض الصلة الوثيقة التي تربط بينهما بشكل أو بآخر.

كل هذا يجعلنا ندور في أفلاك المتحور الثقافي الجاد، وهذا المتحور الجاد الذي من المفترض أن يرى «بعين الثقافة ويستنير بنور المثقف» وما يفرضه من حضور مهم في المجتمع.

كل هذا يضعنا أمام السؤال التالي: من المثقف الحقيقي؟

وكيف نستلهم من نبالة فكره الوهاج؟ وهل يحتاج إلى روعة أفلامه ومحبرته والكثير... الكثير من إخلاصه؟ يحتاج لمن يجعل «أدوات التمييز اللغوي والفني والأدبي»، هم خير الأنوار، الذي يضاء بهم «شكل الوسط الثقافي» وخير ما يعكس صورة واقعا وشكالي الحالي إن صح التعبير هنا.

وهذا هنا يصعب القول «بأن المثقف يجب أن يعي بكلمته ما يقول». فالكلمة تمثل هنا كماً بالندفة.

وبهذا المعنى يتعاطف الدور الرئيسي الذي يتأط «بالثقافة وديور المثقف» وهنا يبرز مفهوم يسمى «مسؤولية المثقف» أي مسؤولية من يقرأ أولاً، ذلك المثقف الذي يقرأ الواقع بعين مختلفة ويستطيع أن يبتكر بعض الحلول ويستطيع بالتالي أن يوقل بهم الإنساني بطابع أدبي مختلف.

وهذه المسؤولية طبعاً تمثل بشيء يسمى «مسؤولية المثقف» هذا المثقف الذي رَج بنفسه في معترك هذه التسمية والمسؤولية... وقد أصبح يمثل اليوم

نطق حالها الأهم، وبهذا الشكل يسمى «دور المثقف الذي لا يكتفي بحمل لواء الثقافة وجعله علماً وديراً مشغلاً وإنما يسعى لترجمة كل قراءاته وأفكاره وتحويلها إلى فكر ريادي يستطيع أن يقود أي سفيحة إلى بر الأمان».

وهذا ما يرتجى من المثقف ودوره الفعال، يستطيع أن يرم بعض الانكسارات المجتمعية حقاً. «الانكسارات والفجوات» التي يجب التماسي عليها ليس بقوة المعرفة فقط وإنما بشيء من ترجمة وترجمان هذه المعرفة العميقة والحقيقية.

وهنا يطرقنا السؤال التالي: أين دور المثقف في الأزمان؟ وما الاتجاهات الثقافية المنوط بها أن تعمل، وتقل فعلاً تنويرياً ليرتقي بالواقع الراهن؟ ومن ثم يرتقي بأدوات التطور الثقافي الوجداني

الإنساني... يرتقي بمفهوم «الرؤية الثقافية القومية التقويمية» التي تعتمد فيما تعتمد على خلق مناخ ثقافي خلّاق تميزه الرؤية التربوية الأخلاقية.

من هنا نعي بأن الثقافة منهج عمل بحد ذاته، وتراكمية الوعي الأخلاقي لا يمكن إلا الارتكاز عليها، ولا يمكن إلا أن نصوص من خلال تجليات أفكارنا الثقافية وبعض الرؤى الخاصة. تلك الرؤى التي تحاول أن تحدد ماهية الثقافة بمعناها الأجل، وماهية التسمية التي تطلق على «المثقف» وأهمية التسمية التي تحمل الكثير من الغناوين والتفرعات، لكنها تختصر بكلمة المثقف المسؤول الفاعل والمنفعل في الحد الذي

يسمو بتعريف لفظ اسم «الثقافة والمثقف وبنور نورهما الأجل والأعظم على حد سواء».

معرض «أجيال» يحاكي الشباب والأساتذة
في لقاء يقدم تمازجاً جميلاً في الخبرة

| سوسن صيداوي- ت، طارق السعدوني

تنوع بين الجيل الشاب الغض والجيل اللاحق المتحور، ومن ثم الجيل المخضرم والواصل إلى مرتبة الأستاذة. هذه المراحل العمرية التي جمعتها معرض (أجيال) الذي افتتح بالآرت هاوس بدمشق، برعاية وزارة الثقافة.

معرض حافل بالتجارب الشبابية النزقة، والتي تسعى لكي تتبلور بالأسلوب والتجربة لتصلق نفسها، وما بين الأعمال النحتية والرسم، حضن المعرض نحو ستة وعشرين عملاً، متفاوتة الأحجام. منها تجارب جديدة وبعضها مما شارك بها الفنانين في معارض سابقة للفنانين: عمران يونس، عبد قاشا، أحمد قاشا، صلاح حريب، شهد الرز، ميار عبيدو، مهدي البيك، زين قاندرلي.

الانفلاق عن التجارب الشابة

يضم المعرض ثمانية فنانين، يقوم برعايتهم والاهتمام بهم الفنان التشكيلي عمران يونس، الذي أشار إلى المتعة التي قدمتها هذه الفرصة من خلال المعرض، مشدداً على أهمية نشاطات كهذه، من حيث إنها تعني الحركة التشكيلية والتي اعتبرت أن جيل الكبار منهم منفلق على تجارب الشباب، وعن أعماله المشاركة فيه يتابع: في كل فترة عمل على مشروع جديد، بفكرة ومواضيع مختلفة، وأظن سيكون هذا المشروع الأخير باختصاصه بالطبيعة، كما شاركت بالوقت الحالي بثلاثة أعمال، استخدمت فيها مادة الكولاج المعجونة بمواد مختلفة، كي أخصص إلى تركيبة تشكيلية أنا أريدها وأحبها، ومن خلالها صور الطبيعة كما أراها، والمواد التي استخدمتها في هذا الموضوع: أقمشة، عجائن ورق، ألياف، إكربليك.

من الفوتوغراف إلى الرسم

الخبرة تأتي أحياناً من الموهبة أو من المنز الذي يتربى به الشخص، الفنان أحمد قاشا نشأ على تنوّق الفن لكونه ابن النحات العالمي جميل قاشا، ولكن قرر أحمد ألا يمكس الإزميل ويطوع الحجر كأي، من اختار الريشة والألوان ليكتسب مع تواتر الخبرات أسلوباً مميزاً به.

وعن مشاركته في معرض (أجيال) يقول أحمد: تخرج العام الماضي في كلية الفنون الجميلة، وما عمل عليه في اللوحات هو مواضيع تتعلق بما تركته الحرب في ذاكرتنا، بمشاهد أحاول تصويرها من خلال اللون واللوحه. والعمل الذي أشارك فيه بالمعرض موضوعه بين التجريدية والتعبيرية، وأنا أحاول أن أجد أسلوبياً الخاص الذي يجب أن أسير وفقه مشكلاً شخصيتي التشكيلية، من خلال اللوحات بحيث



سأعثر على الخط الذي سأتبعه في فني». وفي سؤال «الوطن» عن أيهما أقرب إلى قلبه، الصورة الفوتوغرافية أم اللوحة الرسم؟ أجاب: «إن خبرت بين الصورة الفوتوغرافية وبين التصوير الزيتي عبر الرسم، فأنا سأكون مع الرسم والريشة، وسألتزم بها أكثر من التزامي بالتصوير الفوتوغرافي».

تأقاول أقدم

من المشاركين الفنان مهدي البيك، في ثلاثة أعمال نحتية، تصور حياة الحيوانات، وعن مشاركته قال: «المشاركة في هذا المعرض تجربة جيدة لنا نحن المشاركين الخريجين الجدد من كلية الفنون الجميلة، ومن الأعمال هناك ما شاركت به بأعمال جماعية سابقة، ومنها أعمال جديدة تحكي عن حياة الحيوان بشكل عام». الشاب مهدي مقال بالحرية التشكيلية الشبابية وبالاهتمام المقدم لهم عبر المعارض الجماعية ليتابع، من خلالها يعرف الجمهور علينا وعلى الأعمال والتي تتطور بالمراحل، كي تصل وتتبلور بأسلوب يعبر عن الفنان والمدرسة التي ينتهجها».

خروج عن المألوف

وأخيراً نتوقفنا مع زين قاندرلي الذي تحدث عن مشاركته: «أنا خريج كلية الفنون الجميلة وفي مرحلة الدراسات العليا بالمجستير في اختصاص الخزف عن المألوف، أو ما يمكن تسميته التركيب أو التجهيز بالفراغ، حيث إن سطح اللوحة لم يعد هو الفراغ، بل المكان كله ويطبقاته من جزء من العمل الفني. وأعمال ليست كلها جديدة وكنت شاركت بها في معارض سابقة، ولكنها تجريدية ومهدت في للوصول إلى عملي الجديد، والذي أنحلت فيه مواد مضافة كالأقمشة والجراند، بطبقات كي تمنحني الظل والنور، ومن فوقها وضعت اللون، كي أخرج عن سطح اللوحة لأقدمه بطريقة إقحام إضافات جديدة. وأخيراً للمعرض أهمية كبيرة من خلال التصانح التي قدمها الفنان التشكيلي عمران يونس، فهذا يسرع لنا القدرة على الضيوع الفني واكتساب المراحل والوقت».

إعادة خلق

كما تحدثت الفنانة شهد الرز عن الأعمال النحتية التي شاركت بها قائلة: «هذه ليست أول مشاركة لي، لقد شاركت بحوالي ثماني مرات بمعارض جماعية، وفي معرض (أجيال) أشارك بعدة أعمال نحتية، واحد منها هو مشروع تخريجي، أما المجموعة الأخرى فحسبت بها فترة الطوفان، كيف يحلوه يأخذ كل شيء يقف أمامه، وكيف يدمر كل شيء بلطفه. قمت بتجسيد مشاعر الخوف والصراع المزوج بإعادة الخلق والحضور بالهروب للنجاة. أما بالنسبة للمواد التي عملت عليها فهي من الخشب والتراب

الدراما بين التثقيف والتوعية والترفيه والتسلية
للفن دور في تشكيل الوجدان وترسيخ القيم الأصيلة

| من مسلسل «باب الحارة»



| من مسلسل «رسائل الحب والحرب»

| وائل العدس

يكن الهدف الرئيسي من الدراما في خلق واقع مواز بأحداث تشبه الحياة اليومية وبشخصيات يمكن أن تقابلهم في حياتك الحقيقية، فتتعلم مما يحدث معهم على الشاشة أشياء عن الحياة والحب والقيم، إضافة للاستمتاع بأداء تمثيلي جيد، وإيقاع مناسب للأحداث.

إذاً، ما الأهداف الأخرى من الدراما؟ هل العبرة والعظة وتعلم أشياء جديدة واكتساب خبرات وكل هذا الكلام المكرر؟ أم إنه يمكننا أن نكتفي بالتسلية كهدف مناسب ولا يقلل من المحتوى الدرامي؟

في الحقيقة إن التسلية في حد ذاتها هدف من أهم أهداف الفن بشكل عام، فالتحتوي الذي لا يقدم تسلية للمشاهد حتى لو كان يحمل كل القيم والتقنيات وحرافية الصناعة، لن يبقى استحساناً لدى الجمهور، ما دام لا يقدم له قيمته الأساسية.

وللدراما أهداف ووظائف عدة تتباين بين التثقيف والتوعية من ناحية والترفيه والتسلية من ناحية أخرى، إضافة إلى عناصر عدة تتمثل بالمعنى والهدسة والتشويق والإثارة.

الترفيه أمر ضروري، ولولاه يصبح العمل الدرامي قفلاً على المشاهد، لكن في الوقت نفسه لا يمكن أن يكون العامل الأجد الذي يتكئ عليه العمل لما له من آثار سلبية، والأفضل أن يكون العمل جامعاً لكل العناصر التي من الممكن أن تساعد على النجاح.

في الوقت نفسه فإن الفن ينطلق في رسالته من مبدأ التثقيف والتوعية الجادة

والمنطلق المعرفي لممارسة دوره الرائد في المجتمع، ولأن الفن معبر أساسي عما يجول في الحياة، استطاع الكثير من الأعمال أن يبقي رسالته وأخلاقاً في ذهن المشاهد.

مهمة التثقيف والتوعية تبقى من أهم سمات الفن الصادق والمؤثر في المجتمع، باعتباره حالة معرفية عالية في ظل حاجة المجتمع لدور الفن الجاد الذي يسهم في رفع الوعي، وخاصة في المرحلة الراهنة، عندما يجري توجيهه بشكل سليم.

وبكل الأحوال من المفترض أن يكون الدراما دور تنويري وتثقيفي يعمل على معالجة العديد من المشكلات التي تواجه الإنسان في المجتمع، وخاصة أن عصر العولمة الذي نعيشه الآن يدل كل المفاهيم لدرجة أن الفن تم تسليعه.

الدراما باتت وسيلة الترفيه الأبرز في المجتمع، وعلى القاصين عليها أن يعوا ذلك جيداً، ويراعوا ضمايرهم فيما يقدمونه من أعمال فنية.

الدراما فن يجب أن يرتقي ويؤثر في الجمهور، وعلى من يقدموا هذا الفن ألا يقولوا: «الجمهور عايز كده». الدراما التقنيونية خلال هذه السنوات الأخيرة في معظمها ضعيفة بسبب الاستعجال والاستهانة والاستخفاف، إذا ما اعتبرنا أداة تثقيف وتحضر وليس فقط تسلية.

قد تصور الدراما معطيات المجتمع بأسلوب كوميدى، وتعالج القضايا عن طريق الإضحاك والتسلية، وبما أنها تعكس الواقع الذي نعيشه أحياناً، فهي تركز في طرحها على مشاكل الناس،

وتحاول حلها من خلال السيناريو المقدم، وخصوصاً المشاكل التي تواجه الشباب في عمر معين.

رسالة سامية

الفن رسالة سامية، ليست الدراما وحدها، ولكن في كل الفنون، أي إن الفن له دور في تشكيل وجدان الشعوب وترسيخ القيم الأصيلة ومعالجة سلبيات المجتمع بمسؤولية وتحذ قوي.

والكثير من النقاد أكدوا ضرورة تشابه الدراما والمجتمع من خلال الأحداث والواقع الذي نعيشه، وبأن الدراما التي تلجأ إلى الترفيه فقط وتتبع عن مشاعر الناس ومشكلاتهم لن تتمكن من تحقيق المعادلة والتصالح مع النفس أو التعبير عن قضايا الناس.

الكم الكبير شيء إيجابي ويقدم فوائد عديدة

أفراد وتميز

على الرغم من أن وجود الكم الكبير من الأعمال الدرامية يعد شيئاً إيجابياً وجيداً، لكنه يجب أن يقدم رسالة للمشاهد فيما يخص قضاياها وواقعها، إلا أن التنافس بين معظم صناعات الدراما في الوقت الحالي تحول من المنافسة الشريفة من دون مراعاة المضمون والجودة والمتعة التي يقدمها العمل من إنتاج أكبر كم من الأعمال الدرامية بشكل عشوائي، من أجل الاستحواذ على نصيب من «التخمة» من دون أن يكون للعمل أي رسالة أو هدف.

ورغم أن تلك القاعدة لا تنطبق على كل شركات الإنتاج، نجد أن هناك شركات تسعى لإنتاج موضوعات جيدة تسمح لها بالانفراد والتميز وتقديم قضايا مهمة.

برجك اليوم 9/28

نجداء قباني
لا تكن قاسياً أو تطلق أحكاماً قاطعة بحق الأقارب أو الأصدقاء اقرب من تحب وربط المحيط من حولك كي لا يؤثر الضيق في عمك ولا تستعجل ولا تكن عنيداً.
عاطفياً: حاول إعادة تقييم خياراتك وركز على الأمور التي تجعلك سعيداً وابتعد عن العنق.

القرن

احتجاج إلى التنسيق لخلق مناخ حولك لتطوير صداقاتك فاليوم للنشاط الاجتماعي ولزيارات أو لقاءات أو اتصالات ولتقويات تواصل مع الأصدقاء فأت ذئب الجليل حولك.
عاطفياً: أنت مصدر الاهتمام اجتماعياً وعلاقات إيجابية وتعارف على أشخاص جدد.

الجرير

اليوم قد يحمل لك حيرة وأحياناً سريعة تجعلك عصبياً لذلك أنصحك بعدم تحويل الأحداث فإلغاء ميزة جميلة فيك لأنك تهب الآخرين من دون حدود لتلك اليوم تضيها بالعتب.
عاطفياً: يوم لتجرب الجماعية للعلاقات مع المحيط وللتواصل مع غرباء أو لفتح أبواب جديدة.

الزبلو

أنت تحرك الأمور من حولك وتسيطر بدبلوماسية على من يهيك وقد تجذب لأمر عقلية فالمنافسة تشعل في قلبك حماسة من نوع جديد وربما تكشف فيك قدرات جديدة تستعملها في مكانها المناسب.
عاطفياً: أنت سعيد في آمورك العاطفية فأصدقاؤك قريبون منك وأنت محور اهتمامهم في زيارات أو سفر.

المرح

شهر جيد للأمور الشخصية والعائلية يساندك المقربون والمحيطون بك ولكنه سيحتاج إلى مضاعفة جهودك وإلى مد يد المحبة للمحيط من أصدقاء إلى عائلة طلب العونة ستجدها.
عاطفياً: أسأل نفسك مراراً، أنت ترى الأمور من منظور قائم نتيجة تجارب سابقة؟

الرأسر

تشعر بالتححر وبطاقة على المواجهة وتسيطر على أعصابك وتقدم بخطى ثابتة وتستطيع التغلب على أغلب المشاكل المطرارة أو المعلقة لتنظيم أمورك ولتكون سعيداً بما يحصل.
عاطفياً: اليوم للمحبة سواء أكانوا من أصدقاء أو زملاء أو محبين أو أهل ومن جميع الأطياف.

الغزرة

سيحمل هذا اليوم تفكيراً في سفر يغذي مواردك المالية فقد يقل دخلك وتكثر احتياجاتك أو مصاريفك.
عاطفياً: هناك دائماً وقت للحب والعلاقات العامة وللسفر وللجديد وللأفراح واللقاءات.

الجزرة

تمارس جاذبية قصوى على محيطك العملي أو الشخصي وتعمل على تعزيز أوضاعك وربما تفرح للنجاح فأت مشرق اليوم واتصالات حولك تستعجبها والخيوم بدأت بالذهاب وعواطفك فرحة.
عاطفياً: تقضي الكثير من الوقت في اللقاءات المتعددة والأوقات المسلية أو الاحتفالات.

المعزج

حاول أن تحذر التصرفات المرتجلة واحذر من شدة طبولك ولا تصدق كل ما يقال فطبيقت بالآخرين تجعلك تخطئ، وهذه الأيام أخطاؤك غير مسموح بها.
عاطفياً: احم نفسك من تصرف متسرع وواجه مشاكلك بهيؤك المعتاد وتمسك بحب.

الجرير

الجرير

الشر

الشر

الجزرة

الجزرة

المرط

المرط